الانسان، بالنسبة الى فئة دون فئة أخرى، هو انتقائية متعسّفة، وتنطوي على عنصرية جديدة». وحول التخوّف الثاني، قال رياض انه «لا ينبغي ان يكون الحديث، أو الممارسة، حول موضوع اسلحة الدمار الشامل انتقائياً؛ فامّا نزع كامل، أو تحريم كامل، لكل أسلحة الدمار الشامل عند كل الاطراف، وامّا ان احد الاطراف ستكون له الهيمنة، وسيمارس الابتزاز على الآخرين. ولكي تكون الامور واضحة، فلا يخفى ان اسرائيل تمتلك ترسانة من الاسلحة النووية؛ وهي غير موقّعة على أي اتفاقية دولية بشأن تلك الاسلحة؛ وهذا وضع لا يهدّد الوطن العربي وحده، بل ويهدّد بلداناً أخرى، منها الاتحاد السوفياتي نفسه».

وقد ردّ المشاركون السوفيات في الحوار على تلك الهواجس بأنهم يوافقون على أهمية نزع السلاح النووي الاسرائيلي، كأحد مقوّمات السلام في المنطقة؛ امّا عن هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل، فهي أمر لا يمكن منعه في ظروف يجرى فيها تطوير الديمقراطية، حيث ان مواطني «القومية اليهودية» لا يمكن حرمانهم من حق يتمتّع به مواطنو القوميات السوفياتية الاخرى.

ثمّة تخوف آخر عربي بصدد السياسة السوفياتية الجديدة، هو خاص بأن السياسة الغورباتشيوفية لم تعد تنطلق من ان هناك اطرافاً صديقة، وأخرى معادية، وانما من ان لجميع الاطراف حقوقاً مشروعة وتصرّفات غير مشروعة. وبالتطبيق على اسرائيل، مثلاً، فان اسرائيل لها حق مشروع في الوجود، ولكن ليس لها الحق في ان تتجاوز هذا الى التوسّع على أراضي الغير، وهكذا.

ومن ناحية أخرى، فان أي حديث عن تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي لا بدّ من ان يقوم في اطار وعينا بحقيقة عدم التكافؤ بيننا وبين اسرائيل، وهو ما يجب على العرب معالجته وهم يتجهون الى تسوية الصراع مع اسرائيل(٧).

من الواضح، اذاً، ان هناك عدداً من الهواجس العربية حيال السياسة السوفياتية، ويدور، في معظمه، حول احتمالات اقدام السوفيات على تقديم تنازلات تضرّ بالموقف العربي، وبالحقوق المشروعة، وبالتالي اعادة صياغة الواقع الاقليمي بطريقة سلبية تماماً. ويمكن القول، ان هذه التخوّفات العربية لها ما يبررها، لا سيما في ضوء اختلال توازن القوى لغير صالح الطرف العربي، وفي ضوء استمرار ثوابت السياسة الاميركية الداعمة، بقوة، للعدوانية الاسرائيلية، سياسياً وعسكرياً، وبلا حدود. وتتضح دواعي القلق العربي في ضوء بعض الاجتهادات الاكاديمية التي ترى ان النظرة السوفياتية الجديدة تربط ما بين تسوية النزاعات الاقليمية سلمياً وما بين النجاح الذي يمكن تحقيقه، ولو جزئياً أو نسبياً، في ميادين الحدّ من السلاح النووي في العالم، ممّا يقضي، بالتالي، بأن تتمّ تلك التسويات السلمية الاقليمية بصورة تكفل هدوء الساحات الدولية لاطول مدى زمني متصور. امّا الجانب الاميركي، فهو يسعى الى ان تكون الازمات الاقليمية، التي يمكن ان تشملها الصفقة الدولية بن العملاقين، هي تلك التي تدور التسويات السلمية بشأنها حول أقصى تنازلات ممكنة من جانب القوى الاقليمية الحليفة، أو الصديقة، للاتحاد السوفياتي، مقابل أدنى تنازلات من جانب القوى الحليفة، أو الصديقة، للولايات المتحدة الاميركية(٨).

التخوّفات العربية السابقة، وما يدعمها من بعض تحليلات أكاديمية، تطرح، بقوة، مصير الصراع العربي ـ الاسرائيلي في المرحلة المقبلة. لقد رأينا، من قبل، ان هناك عدداً من الصراعات الاقليمية تمّت تسويته (افغانستان، وكمبوتشيا، وناميبيا)، أو هي على طريق التسوية (الحرب العراقية ـ الايرانية، والنزاع الاثيوبي ـ الصومالي، والنزاع الليبي ـ التشادي). الّا ان الصراع